

بيد اللاجئين من أجل اللاجئين: قيادة اللاجئين في زمن (ف-كورونا-١٩) وما بعده

مصطفى عليو وشذى الريحاوي وجمس ملز وأنيلا نور ونجيبه وأزاقادس وبسكال زيغاشين

تستدعي الاستجابة اليوم لـ (ف-كورونا-١٩) مشاركة وقيادة جادتين مفيدتين مستقتين.

إيصال الدعم وسد الثغرات

حشد قادة اللاجئين والمنظمات التي يقودها اللاجئون لإيصال الدعم والمعلومات الأساس استجابةً للجانحة في مناطقهم. وفي بلاد من شرقي العالم وغربيه، يُوصل اللاجئون المعلومات، ويُدربون، ويوزعون الطعام والشراب، ويتيحون الدعم القانوني، ودعم الصحة العقلية بالشابكة، ويتيحون الثقل لمن يحتاج إلى الرعاية الطبية، ويسدون الثغرات الحرجة في الخدمات الأساس، ومنها في الصحة والتعليم والحماية. ويحشد اللاجئون أيضاً لتوسيع المدارك في كيفية تأثر زملاتهم اللاجئين بكل من الفيروس واستجابات الدول.

مثال ذلك: أن في لبنان، منظمات يقودها اللاجئون، من مثل منظمة بسمه وزيتونة وفريق ملهم التطوعي، تعمل على دعم عشرات آلاف العوائل التي بها حاجة، وذلك بالسلل الغذائية، وعدة النظافة الشخصية، والدعم النقدي لدفع الإيجار الشهري. وفي مكان آخر، عرضت شبكة آسيا والمحيط الهادي للاجئين، وهي أحد الفروع الإقليمية لشبكة البحوث العالمية، في حملة لها اسمها #علو_اللاجئين (#Refugeerise) عرضت كثيراً من اللاجئين وطالبي اللجوء الموظفين في بدل الرعاية عند جبهة الاستجابة للجانحة. وجاء في الحملة أحياناً مباشرة في الشابكة، ظهر فيها باذلولو الرعاية الصحية وهم يجيبون على أسئلة باللغة الفارسية والدارية وغيرها من اللغات. وفي مجمع داداب للاجئين في كينيا، بلغ بأول حالة فيه شهر مايو/أيار سنة ٢٠٢٠، فمددت مبادرة داداب للأفلام بقيادة اللاجئين نطاقها، ليشمل معلومات الصحة العامة ليعينوا على منع انتشار (ف-كورونا-١٩).

وهذه الاستجابات المحلية، التي هي للاجئين وبيد اللاجئين، إنما هي شيء من أحدث الأمثلة التي تزي كيف أن اللاجئين هم في العادة أول المستجيبين للأزمة التي تضر مجتمعاتهم. على أن بهذه الاستجابات حاجة إلى أن تُقدّر حق قدرها وتُدعم. إذا أردنا أن يكون في قدرتنا ما يكفي لصد التحديات الحرجة التي تقع على اللاجئين في جانحة (ف-كورونا-١٩)، ولا سيما حين يكون الفاعلون الدوليون –أي هيئات الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية غير الحكومية، والحكومات- مقيدون باللوائح التي توجب عليهم تقييد حركتهم.

بلغت سرعة انتشار (ف-كورونا-١٩) في العالم من شديد العجب ما بلغته من الوقع في المجتمعات. ومن هذه المجتمعات مجتمعات اللاجئين، ولكن بطرق شديدة الخصوصية. فممن يعيش في مخيمات قاصية معزولة، وإلى من يعيش في أحوال محفوفة بالأخطار في الحصر، إلى كل من عوّق حركته إغلاق الحدود وزيادة مراقبة الدول، تأثر عشرات الملايين من اللاجئين تأثراً شديداً بنزول الفيروس وبسياسات الدول التي تنفذها استجابةً له.

فلما كان شهر أبريل/نيسان من سنة ٢٠٢٠، ضيقت الشبكة العالمية الموقّدة بيد اللاجئين مؤتمراً دولياً افتراضياً، شارك فيه أكثر من ١٠٠ من قادة اللاجئين. أخبر المشاركون كيف أن اللاجئين أبعدوا من أنظمة الرعاية الصحية في البلاد التي وقّع عليها الفيروس شديداً، مثل إيران، وكيف أن وقف الاقتصاد في أوغندا أحوال اللاجئين الذي كانوا يعتمدون على أنفسهم معوزين يائسين، وكيف أن طالبي اللجوء في اليونان يظنون في أحوال مضيقة فيها استعداد شديد لأن ينتشر الفيروس فيها.

ومثل ذلك، أن في عمان بالأردن، أمسى اللاجئون الذي كانوا يعتمدون من قبل على الاقتصاد غير الرسمي، أمسوا غير قادرين على إطعام عوائلهم. درجة القلق مرتفعة في مخيمات اللاجئين القاصية، مثل كاكوما في كينيا، وفي السياقات الحضرية، مثل دار السلام في تنزانيا، بسبب عدم المعلومات، أو عدم الصرف الصحي الأساس، أو عدن القدرة أياً كانت للاستجابة لجانحة الوباء^١. وأصدرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مبادئ توجيهية استجابة لتحديات تتوقع أن اللاجئين، نساءً ومسنين وناجين من العنف الجندي والأطفال والشباب والمعوقين وجماعة المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومُعترّي الهوية الجندرية وحاملتي صفات الجنسين.

لا يخفى أن الحاجة اليوم تمس إلى عمل من أجل اللاجئين. ولكن يعدل ذلك في الأهمية، الحاجة إلى الإقرار بما عمل ويعمل إلى الآن بيد اللاجئين، ودعمه وتوسيع نطاقه.

الأطراف ل(ف-كورونا-١٩)، لا في التنفيذ فحسب، بل في ذلك وفي التخطيط، فتكون هي والشركاء بالسواء.

وأما في السياسات، فتحتاج المنظمات التي يقودها اللاجئون إلى أن تكون شريكة مساوية في المناقشات حول كيفية تأثير استجابات الدولة ل(ف-كورونا-١٩) في كل المجتمعات، ومنها للاجئين. وتحتاج أيضاً إلى أن تكون في التخطيط لكيفية استمرار المجتمع الدولي في السعي لتحقيق الأهداف العالمية مثل أهداف التنمية المستدامة، في خلال الجائحة وبعدها. وكما فصل في المبادئ التوجيهية لمشاركة اللاجئين مشاركة جادة نافعة، أصدرتها الشبكة العالمية المقوّدة بيد اللاجئين^٦، للمشاركة في وضع السياسات يجب أن تكون مستقلة لا شكلية، وأن يكون لها القدرة على التأثير في النتائج.

ومثل ذلك، أن البحوث الدائرة حول وقّع (ف-كورونا-١٩) في اللاجئين، يجب أن تشمل اللاجئين في كل مرحلة من مراحل البحث، من التصميم إلى جمع المعطيات والتحليل ثم عرض النتائج. إذ إن إدراج اللاجئين في البحث سيؤدّي إلى بحث أفضل تزوداً بالمعلومات من الواقع الذي تبحث عن شرح وتفسير حاله، ويزيد احتمال تخفيف المعاناة التي يدرسها البحث.

وليس ما قدّمنا ذكره دروساً مهمّة للاستجابة ل(ف-كورونا-١٩) فحسب، بل لأبعد من ذلك. ويبقى أن ننظر لئزى هل ستخرج الحكومات والمنظمات الدولية وغيرها من الفاعلين، من الجائحة راغبة في الإقرار بالدور الذي يمكن أن يكون للاستجابات التي يقودها اللاجئون؟ أم هل ترجع إلى الأتمودج القديم الذي ترى فيه اللاجئين متلقين للمعونة غير عاملين؟ وإذ يسعى نظام لاجئي العالم إلى إعادة بناء نفسه بعد هذه الجائحة، فسيكون من المهم إدراك المبلغ الذي يمكن أن تبلغه مشاركة اللاجئين القويّة، الجادة، والنافعة، المستقلة، في العون على ضمان أن ما سنبنيه أفضل ممّا بُني من قبل.^٧

مصطفى عليو mustafa.alio@jumpstartrefugee.ca

عضو مجلس الإدارة المنتدب وشريك مؤسس، في منظمة

جُنب ريفوجي تالنت (Jumpstart Refugee Talent)

www.rcjp.ca

شذي الريجواي alrihawishaza@gmail.com

رئيسة موقّعة، في الشبكة العالمية المقوّدة بيد اللاجئين

www.globalrefugeeenednetwork.org

بل إنّ الأمم المتحدة حين أطلقت خطتها للاستجابة الإنسانية العالمية ل(ف-كورونا-١٩)^٨، أشارت إلى أنّ الاستجابة تُبرّز "أهمية أشراك المنظمات المحليّة ودّعماها"، ولا سيّما أنّ الأزمة "يزيد شيئاً فشيئاً تميّزها بتقييد التنقل والوصول إلى الفاعلين الدوليين". ومع ذلك، يُوجّه اليوم مبلغ ٦,٧ مليارات دولار أمريكي طلب من المانحين إلى الجهات الفاعلة كثيرة تعدد الأطراف التي هي نفسها مقيدة القدرة على الاستجابة. ومع ذلك مرة أخرى، فالمنظمات التي يقودها اللاجئون، حتّى التي فيها قدرة مُثبّته على إدارة أموال المانحين وعلى إجراء استجابة ناجحة، لا تُشرك بحيث يكون إشراكها مباشراً، جدياً، نافعا، مستقلاً.

الوفاء بما في مشاركة اللاجئين من التزام

ويأتي تهميش المنظمات التي يقودها اللاجئون بعد عام وقليل من إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الاتفاق العالمي بشأن اللاجئين. والذي جاء في الاتفاق أنّ غرضه هو "تهيئة أساس لتشارك العبء والمسؤوليّة بحيث يكون منصفاً ويمكن توقع أحواله بين كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، إلى جانب أصحاب المصلحة الآخرين ... ومنهم ... اللاجئون أنفسهم". وفي ديسمبر/ كانون الأول سنة ٢٠١٩، في المنتدى العالمي الأول للاجئين، أعادت الدول والمنظمات الدولية وجمهور من غيرها من الفاعلين إقراراً أهمية أن تكون مشاركة اللاجئين جديّة نافعة. وكثّر منهم أخذوا عهد مشاركة اللاجئين في الشبكة العالمية المقوّدة بيد اللاجئين.^٩

ولا بدّ من احترام التزامات مشاركة اللاجئين وتنفيذها، الوّم أكثر من كل وقت مضى. فليست فعلاً صحيحاً فحسب -نظراً إلى الالتزامات المعيارية من الاتفاق العالمي بشأن اللاجئين، والصفقة الكبرى، وإعلان نيويورك- بل فعلها إلى ذلك خير. هذا، وقد رسمت كثير من مشاريع البحث صوراً تفصيلية لإسهامات اللاجئين في الاستجابة لحاجات مجتمعاتهم^{١٠}. فتكمّل هذه الإسهامات القيمة استجابات الفاعلين الدوليين، مثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ولا بدّ من أن تُبرّز أهمية هذه الإسهامات تمام الإبراز في البحوث والسياسات وسنن العمل.

فأما الوجه العملي، ينبغي للمانحين والفاعلين الإنسانيين أن يتعاونوا من قُرب ومباشرة مع المنظمات التي يقودها اللاجئون في وضع استجاباتهم ل(ف-كورونا-١٩) وتنفيذها. وينبغي أن يشمل ذلك التمويل المباشر لهذه المنظمات التي يقودها اللاجئون، لها القدرة على إيصال أثرها والتبليغ به. وينبغي للمنظمات التي يقودها اللاجئون أيضاً أن تُدرجَ تفصير جزءاً من استجابة متعددة

١. انظر التقارير التي أصدرها شركاء شبكة البحوث في مشاركة اللاجئين المحليّة، حوّل السياق المحلي في الأردن، ولبنان، وكينيا، وتنزانيا

<http://carleton.ca/lernn/covid-19-updates-from-our-partners>

٢. -Y. Age, Gender and Diversity Considerations in UNHCR (2020) 'COVID-19'

(اعتبارات السنّ والجندر والتنوع: (ف-كورونا-١٩)

<www.refworld.org/docid/5e84a9d4.html>

٣. UN (2020) *Global Humanitarian Response Plan*

(خطة الاستجابة الإنسانية العالمية) (ف-كورونا-٢٠٢٠-UN-Global-Plan)

www.globalrefugee-lednetwork.org/pledge/

٥. انظر مثلاً:

bit.ly/LERRN-Refugee-Participation-Kakuma-Nairobi;

bit.ly/RSC-Refugees-Social-Protection-Kenya-Uganda

٦. Global Refugee-led Network (2019) *Meaningful Refugee Participation as Transformative Leadership: Guidelines for Concrete Action*

(المشاركة الجدية النافعة للاجئين من حيث هي قيادة تحويلية: مبادئ توجيهية للعمل الملموس) (٢٠١٩-GRN-Refugee-Participation-Guidelines-2019)

٧. نشرت نسخة من هذه المقالة أول مرة تحت عنوان 'بيدّ اللاجئين من أجل اللاجئين: قيادة اللاجئين في زمن (ف-كورونا-١٩): تأملٌ مُبكرٌ وما بعده' في مدوّنة مراقبة

(ف-كورونا-١٩)، التي تنبع لمركز كلدور، في ٢٠ أبريل/نيسان ٢٠٢٠

bit.ly/Kaldor-Refugee-Leadership-200420

جَمْس ملز James.Milner@carleton.ca

مُدِيرُ مَشْرُوع، في شبكة البحوث في مشاركة اللاجئين المحليّة
<https://carleton.ca/lernn>

أُنِيلَا نور nooranila@hotmail.com

عَضُوّ اللجنة التوجيهية، في الشبكة العالمية المَقُوْدَةُ بِيَدِ اللاجئين
www.globalrefugee-lednetwork.org

نَجِيْبِيَّةُ وَأَرَأَفَادُسُ najeeba.w.coordinator@gmail.com

عَضُوّ مَوْسَس، في الشبكة العالمية المَقُوْدَةُ بِيَدِ اللاجئين وشبكة
آسيا والمحيط الهادي للاجئين @APNORefugees

بَسْكَالُ زِيغَاشِين zigashanepascal@gmail.com

مُدِيرُ تَفْهِيذِيّ، في مبادرة يوريزي من أجل إفريقيا
(URISE Initiative for Africa)

<https://uriseforafrica.org>



#بِيَدِ_اللاجئين (ByRefugees) - في زمن (ف-كورونا-١٩)

تَظَمَ مركز دراسات اللاجئين، بين مايو/أيار ويونيو/حزيران من سنة ٢٠٢٠ سلسلةً مُدَارَسَات (حلقات دراسية) أدارها حول 'تقوية الاستجابة الإنسانية التي يقودها اللاجئون في جائحة (ف-كورونا-١٩)'. وتَظَرَ المدارِسُون، وفيهم المَازُولُون، وأصحاب الأثر في السياسات، والمَمَوَّلُون، والمستجيبون المجتمعيون (وأكثر هؤلاء من اللاجئين)، نظروا لَبَرًا كيف يستجيب اللاجئون للأزمة الحاضرة؟ وكيف يمكن أن يدعمهم الفاعلون الخارجيون؟ ثم نظروا في الذي يمكن أن يكون لإنشاء ضروب باقية في الحوكمة التشاركية الإنسانية. وأما نَظَمُوا السلسلة فهم: شذى الريحاي، أنيلا نور، ونجيبية وأَرَأَفَادُس، ومصطفى عليو (من الشبكة العالمية المَقُوْدَةُ بِيَدِ اللاجئين)، وألكسندر بتس، وأندونيس ماردين (من مركز دراسات اللاجئين). ومن شاء تسجيلات المحاضرات الملقاة بالشابكة وجدها في: http://bit.ly/RSC_YouTube